**مقبرة .. ومحبرة**

قال صاحبي مستغرباً!: لا تنفك تزور قبرها بعد كل تلك السنين.. لقد تحولت أمك إلى تراب في تراب، فما حاجتك إلى التراب!..في أرض يباب..

قلت: أنت لم تجرب دفء الرفات..بعد الممات.. لذا لن تفهم..

قال: يجب أن تتحلى بالواقعية.

قلت: الأم تعطي حتى بعد وفاتها بسنين..

قال: ماذا تعطيك المقبرة؟.. سوى أرضاً مقفرة.. سوى هماً ومحبرة.. لتكتب إنساناً .. يعيش في دمعة..ينظر من خلالها إلى حياة مدبرة... فتنقلب معيشته إلى مقبرة تلو المقبرة..فيهجر الأُنس والإِنس والقنطرة.

قلت بغتةً: أين أمك في هذه اللحظة؟

قال لي متلعثماً: ه ي..هي في المنزل.. تعد طعام الغداء.

قلت: هذا الفارق..

قال: ماذا تعني؟؟

قلت: دعنا نبدل الأدوار.. أمك تحت الثرى، وأمي في المنزل تعد طعام الغداء..

سكت...أطرق طويلاً...كان كمن استيقظ من سبات عميق..

قلت له: الآن فهمت..؟!!!

تركته قاصداً المقبرة كي أزور أمي...فهي ليست تراباً .. بل هي على صورتها يوم غادرتنا... فأنا أراها كل يوم في المنزل .. تعد طعام الغداء..

مسكين صاحبي .. طيلة السنوات الماضية ... لم يكن يرى أمه كما كنت أرى أمي.. لقد خسر الكثير..

لقد تغير صاحبي الآن.. فهو يراقب أمه كل يوم وهي تعد طعام الغداء..ويستمتع..